E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

موقف الحركة الوطنية من الأقلية الأوربية المقيمة في الجزائر

دراسة من خلال الصحف الوطنية(1945-1954)

The position of the nationalist movement from the European minority that was resident in Algeria, Study through Nationalist Newspapers (1945-1954)

د. عبد السلام عكاش

جامعة عنابة، الجزائر

abdesslameakkache@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/04/08 **تاريخ القبول: 2019/05/26**

الملخص:

على عكس الشعارات العنصرية الاستعمارية في كون الجزائريين يتربصون بالفرنسيين القاطنين بالجزائر "لرميهم في البحر"، أو أنَّه لم يبق أمامهم إلاَّ خيارين لا ثالث لهما وهما: "الحقيبة أو التابوت"، فإنَّ الأحزاب الوطنية لم تعتبر المشكلة الجزائرية مرتبطة بوجود العنصر الأوربي على الأرض الجزائرية، بقدر من كون المشكلة تتعلق بوجود النظام الاستعماري الساهر على استمرار التفاوت بين المجموعتين السكانيتين، وإذا كانت تلك الفئة من سكان الجزائر تدعم ذلك النظام، فإنَّها بذلك تتحمل جزءاً من مسؤولية الوضع القائم في الجزائر والذي تكافح الحركة الوطنية من أجل إزالته.

الكلمات الدالة:

الحركة الوطنية الجزائرية، المعمرون، الشعب الجزائري، الح ش ج، إ د ب ج، ح ش ج،ح إ ح د.

Abstract:

In contrast to the racist slogans of colonialists, who claim that Algerians act in the sense of "throwing the Frenchof Algeria in the mother ", or that there remains only one choice" the suitcase or coffin. "The nationalist parties have never considered that the Algerian problem is summed up in the presence of the European minority on the Algerian soil, but for them the problem lies in the colonial system, which ensures the continuity of social inequalities between the two categories of the population, except that the European population supports the system of privileges which the nationalist movement is fighting to do so.

Key Words:

National movement, settlers, Algerians Europeans, Algerian people, PCA, UDMA, PPA-MTLD.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

منذ بداية الاحتلال اعتبرت الجزائر مستعمرة توطين، ومخبراً لتجسيد النظريات الاستعمارية، لذلك تم تشجيع الهجرة الأوربية إليها، حتى تشكلت فئة جديدة من سكان الجزائر، من المستوطنين ذوي الأصول الأوربية، المعروفين بالمعمرين أو الأقدام السوداء، والذين كانوا يحضون بكل الامتيازات، بينما تم تهميش المجتمع الجزائري، وجعله في مستوى دون المواطنة. هذه الوضعية غير الطبيعية في نظام العلاقات والعدالة الاجتماعية لم تقبل بها الحركة الوطنية، التي كافحت لأجل إزالة النظام الاستعماري والطبقية التي أحدثها، نحاول في هذا المقال توضيح كيفية معالجة الحركة الوطنية وصحافتها لمشكلة الأقلية الأوربية المقيمة في الجزائر، وتوضيح مدى صدق مقولة(فرضية)"الحقيبة أو التابوت"، أو عمل الجزائريين على "رمي الفرنسيين في البحر".

1. الحزب الشيوعي والمجتمع المختلط: «Il y en a de la place en Algérie pour tous »

أقام الح ش ج نظرته حول المجتمع الجزائري على أساس فكرة أمَّة في طور التكوين، والتي ينكر من خلالها وجود أمّة جزائرية ناضجة ومؤهلة للاستقلال، كما طرح الشيوعيين مشكلة الوطنية من وجهة نظر ماركسية وبشكل متطابق مع فكر جون جورايس، والمتمثلة في اعتبار الوحدة الوحيدة التي تربط الشعوب هي الطبقية، والكفاح الوحيد الذي تخوضه هو الكفاح الطبقي(lutte de classes)، لذلك رأى الشيوعيون أنَّه يجب أن يحتفظ سكان الجزائر بروابط قوية مع الشعب الفرنسي وطبقته الكادحة والمكافحة.

1.1 رفض الخطاب العنصري والدعوة للوحدة الطبقية للعمال الكادحين

رفض الشيوعيون كل الخطابات العنصرية، بحيث ندّدوا بالإقطاعية التي اعتبروها سبباً في تفرق سكان الجزائر، كما ندَّدوا بما أسموه بالوطنيين المزيفين الذين يزرعون التفرقة العنصرية بين السكان، عارض الح ش ج العنصريين الاستعماريين الذين خدموا مبادئ وأوامر نظام فيشي، وندّدت ليبرتي بكازان الذي كان خلال أحداث ماي 1945 الأمين العام للحكومة العامة بالجزائر، والذي نفَّذ تعليمات نظام بيتان خلال فترة التعاون مع النازية، ونشرت بعض الوثائق التي تدينه.[1]

مثلما رفض الشيوعيون كل الإجراءات التي من شأنها أن تعبِّر عن الروح العنصرية، وفي هذا الإطار كتب بشير حاج علي تحت عنوان: " العنصرية، لمصلحة من؟": "خلال الانتخابات الأخيرة حملة الصحافة الاستعمارية ارتكزت على العنصرية، ولم تتوقف عن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

الهجوم ضد المسلمين، تلك الصحافة التي نادت بهتلر وبيتان وسجدت أمام لجان الاستسلام النازية والفاشية. لجورنار دالجي التي تبنت مشروع مارشال، شنت حملة دعائية عنصرية تسعى لتأجيج التمييز العنصري بين العناصر الإثنية للبلاد، وحاولت تبرير الإجراء الخطير لإدارة السكك الحديدية التي خصَّصت عربات خاصة بالمسلمين حينما قالت: "لا يخفى على أحد أنَّ توزيع ركوب الأشخاص أمر يفرض نفسه، بشكل منفصل عن كل الخلفيات العنصرية ... هناك جموع من الناس متَّقِدَة بالكبت، ولا تعرف قواعد الصحة العمومية ومتطلبات اللباقة"[2]. وتساءلت ليبرتي: هل نحن في نظام الميز العنصري، المسلمين الجزائريين يعارضون بكل الوسائل هذا الإجراء الذي يحمل علامة: صنع أمريكا".[3]

قام الطرح الشيوعي فيما يخص الأمة الجزائرية على فكرة موريس تويز، الذي عرضها خلال خطابه الذي ألقاه حينما زار الجزائر في 11 فيفري 1939، بحيث تحدَّث عن الأمة الجزائرية التي هي في طور التكوين وخاطب الجزائريين بقوله: "نحن الآن بينكم مع المنحدرين من النوميديين المتحضرين، البربر الذين أعطوا الكنيسة الكاثوليكية رجل مثل القديس أوغسطين قس عنابة، وفي ذات الوقت العقيدة الدوناتية(donatisme). منهم المنحدرون من أصول قرطاجية ورومانية، والذين ساهموا خلال قرون في تطوير حضارة لا تزال اليوم تحتفظ بآثارها في تبسة... اليوم هناك أبناء العرب وأبناء المتحولين للإسلام، هناك يهود استقروا بأعداد مهمة على هذه الأرض منذ قرون، كل هؤلاء اختلطوا فوق هذه الأرض، أضيف إليهم: (مستوطنين) إغريق، مالطيين، إسبان، إيطاليين، فرنسيين، هناك أمَّة جزائرية تتشكل من 20 جنسية".[4] وهكذا وبكل بساطة فإنَّ سكان الجزائر (المتنوعة الأطياف) لم يوصلهم تقدُّمهم إلى درجة تشكيل أمَّة منسجمة العناصر ليحق لهم بأن يطالبوا بدولة قائمة بذاتها.

ورغم تعاقب السنين وتطور مواقف الحزب الشيوعي، إلاَّ أنَّه ظلَّ وفياً لفكرة أمَّة في طور التكوين، ففي جويلية 1952 أكَّد نداء له للاتحاد على فكرة أمَّة في طور التكوين بقوله: "نحن الجزائريين من كل الأصول نشكل فوق هذا التراب المشترك مجموعة بشرية مستقرة، نحن مرتبطين بمصالح مشتركة، وبالكفاح ضد نفس الأعداء، هذه المجموعة البشرية تشكل قاعدة الأمة الجزائرية التي هي في طور التكوين، غنية بمساهمات كل أبنائها في إطار تنوع أصولهم وهذا الخليط السعيد للحضارة الغربية والشرقية".[5]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

وقد أعطى الشيوعيون لمسألة الكفاح والتحرر بعداً مادياً ماركسياً، وركزوا على أهمية الوحدة العمالية والكفاح الطبقي، وفي هذا الشأن جاء في نداء الحزب الشيوعي: "إنّه من الواضح أنَّه بالتخلص من الاستعمار ستتمكن بلادنا من التقدم بسرعة نحو تشكيل أمَّتها، ستزول الحواجز العرقية والدينية وقتما يكون بنفس المؤسسة عمال لهم نفس المطالب، موحدين ضد نفس أرباب العمل، الروابط الاجتماعية ستتقوى لأجل بناء مشترك، ليس اتحاد فرنسي إسلامي ولكن وحدة جزائرية".[6] وبالتالي فإن ما يوحِّد السكان ليست ديانتهم أو عرقهم أو لغتهم، بل ذلك يفرقهم إلى طوائف متعصبة، بل ما يوحدهم هو الكفاح الطبقي لأجل المصالح المشتركة. وبنفس الروح يقول جاك دوكلوس(Jaques Duclos عضو ح ش ف): "الجزائر بلاد يتعاون فيها أناس من أصول مختلة، وهم يريدون أن يتعايشوا، من مصلحتهم جميعاً في أن تتقدم بلادهم، توحِّدهم الأماني المشتركة، لا يريدون أن تكون الجزائر منهوبة من قبل كمشة من المستغلين الاستعماريين.هم يشكلون عناصر الأمة الجزائرية في طور التكوين، ولا يمكن تجاهل الحقائق الوطنية المتجلية، نعم ستغني الجزائر غداً بالتنوع الثقافي لمجموعتها البشرية".[7]

وهكذا بعد التخلص من النظام الاستعماري الاستغلالي تزول الطبقية الاجتماعية، وتحقق المساواة ويتحقق التمازج الاجتماعي بين السكان، فتتشكل الأمَّة الجزائرية المتَّحدة بنفس المصالح، وحسب ليبرتي فإنَّ تطبيق مبدأ المساواة سيجعل الأقلية الفرنسية في الجزائر تتم معاملتها كجزائريين، ويمكنها الاستفادة من كل الحقوق، في نفس المستوى مثل الجزائريين ذوي الأصول المسلمة، مثلما أنها سيخضع لنفس الواجبات.[8]

2.1 فكرة الاتحاد مع الشعب الفرنسي وطبقته الكادحة والمكافحة

أضاف الشيوعيون إلى فكرة التمازج بين سكان الجزائر، فكرة الاتحاد مع الشعب الفرنسي، بحيث كثيراً ما نجدهم يربطون بين اتحاد سكان الجزائر فيما بينهم وفيما بينهم وبين الشعب الفرنسي، تحت القيادة "المتبصرة للحزب الشيوعي الفرنسي"، في 1 جويلية 1945 صرح إتيان فاجون: لا أحد مقتنع مثلنا أنَّه من مصلحة سكان شمال إفريقيا اتحادهم مع شعب فرنسا.[9] كان الشيوعيون سنة 1945 من أنصار الإدماج لذلك اعتبروا تطبيق أمرية مارس 1944 التي تمثل إحياءً لمشروع بلوم فيوليت هي الحل الأمثل للجزائر، وكانوا يلحُّون على قضية اتحاد سكان شمال إفريقيا مع الشعب الفرنسي وطبقته الشغيلة وحزبه الشيوعي الكبير(4 مليون منخرط)، وخلص عمار أوزقان خلال تدخله أمام الجمعية التأسيسية إلى أن الصداقة لا تكسر بين الشعب الفرنسي والجزائريين؛

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

الأوربيين والمسلمين، وكل جزائري له وطنين وطنه ثم فرنسا.[10] أمَّا بول كابالير فقد صرح خلال مؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي باسم الـح ش ج بأن سكان الجزائر لهم نفس أعداء الشعب الفرنسي، وأنَّهم لا يريدون الانفصال عن فرنسا.[11]

والجزائر حسب فيكتور جونس(Victore Josnes) ارث مشترك للجميع؛ صغاراً وكباراً، كولون، فلاحين، خماسين، موظفين، أجراء، عمَّال المدن والأرياف، تجَّار وحرفيين، تقنيين ومثقفين، يجب تقوية اتحاد السكان المكافحين للبلاد، وكل من ينتمي إلى الجمهورية، ومع الطبقة العاملة والشعب المكافح الفرنسي، كفاح الشعب الجزائري موحَّد ضد عدوه المشترك الذي يستغله، سواء المفرقين الفيشيين كأبو وغيره، أو الإقطاعيين المسلمين؛ فرحات بلقاسم.

قدَّم الشيوعيون طرحاً جوريسيا(Jean Jaurès) فيما يخص مسألة حرب الطبقة الكادحة، وهذا ما جعل الطَّرح الشيوعي لفكرة الاستقلال مختلف في شكله وجوهره عن الطرح الوطني، فالقضية بالنسبة للشيوعيين كفاح للطبقة الكادحة ضد نظام الاستغلال في فرنسا مثلما هو في إمبراطوريتها، وكفاح الطبقة العاملة في فرنسا هو نفسه في الجزائر، وتحرر الطبقة الكادحة في الجزائر مقرون بتحرر نظيرتها في فرنسا، كما أنَّ الطبقة الكادحة في الجزائر تضم عمال وفلاحين وأجراء أوربيين وجزائريين، لا يوجد ما يميزهم في كفاحهم لأجل افتكاك حقوقهم المشتركة. على هذا الأساس دعم الشيوعيين مشروع الاتحاد الفرنسي، والذي أردوا أن يكون على نموذج الاتحاد السوفياتي، الذي كما يقولون شكَّل دولة قوية وقوة عظمى من 100 قومية.

هذا الطرح يختلف عن الطرح الوطني الذي يجعل من مسألة الكفاح ضد الاستعمار قضية وطنية تخص الجزائريين الخاضعين للاستعمار، بغض الطرف عن ملكيتهم، وقد ركز الوطنيون على مسألة تميز الجزائريين عن الفرنسيين، من حيث الجنس، اللغة، الدين، والعادات ونمط المعيشة والتطلعات، فضلاً عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية والتصنيف السياسي.

3.1 حل مشكلة الاستعمار حسب الشيوعيين في الاندماج والامتزاج بين العنصرين السكانيين

تقوم الشيوعية على محاربة التفاوت الطبقي والدعوة لتحقيق المساواة على مختلف الأصعدة، لهذا فإن الماركسية تعارض الوطنيات والقوميات الضيقة، لأن تلك القوميات تحول دون تحقيق الأممية الاشتراكية وشعارها: "يا عمال العالم اتحدوا". وقد عكفت

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الصحافة الشيوعية منذ انبعاثها خلال الحرب العالمية على الدعوة لتحقيق المساواة، لذلك رحَّبت بخطاب الجنرال ديغول في قسنطينة (ديسمبر 1943)، الذي تحدّث عن تساوي سكان الجزائر، وعن قبول العديد من الجزائريين ضمن المدينة الفرنسية بمنحهم المواطنة عن طريق الإدماج التدريجي.[12] وحول ذات الخطاب أكَّد عمَّار أوزقان أنَّه لا يجب أن تقتصر الاستفادة من المواطنة على النخبة فقط، ولكن يجب توسيعها أيضاً لتمس طبقات السكان الكادحين.[13] نفس الموقف اتخذه النواب الجزائريين الاندماجيين مثل الدكاترة: بن جلول، تامزالي والأخضري. مثلما رحَّب الشيوعيين بإعلان دستور الجمهورية الرابعة المساواة بين الشعب الفرنسي وشعوب الاتحاد الفرنسي، ولكنه تجاهل أن تلك المساواة المعلنة كانت مجرد تصريح، ولم تكن مبدأ قانوني.

لم يتمكن الشيوعيون من الخروج عن إطار فكرة "أمَّة في طور التكوين" وكان رجال الحزب يعبِّرون عن معارضتهم لفكرة الاستقلال التي حسبهم فكرة أجنبية عن الجماهير، ويرون أنَّ الحل هو في الوصول إلى تحقيق جزائر بمجتمع مختلط. فالجزائر متميزة عن تونس والمغرب بتنوعها الطائفي، وقد عبَّـر أوزقان الأمين العام للح ش ج في 1943 أمام لجنة الإصلاحات الإسلامية عن قناعته بقوله: "فيما يخص الجنسية الجزائرية نعتقد أنَّه لا يمكن طرحها حالياً، نعتقد أنَّه توجد في الجزائر عناصر مختلفة والتي تختلط وتعمل على أن تشكل جزءاً واحداً يعطي ميلاد شعب جديد هو الشعب الجزائري".[14] والجزائر حسبه لم تصل بعد إلى درجة من التطور الذي وصلت إليه بعض عمالات فرنسا لما وراء البحار، وحسب أقان فالأصالة الوطنية الجزائرية رسمها رفيقنا موريس طوريز خلال خطابه التاريخي في 11 فيفري 1939 بعنابة: "يجب الأخذ في عين الاعتبار الشخصية الجزائرية، لا يمكن إدماجها مع المارتينيك، غويانا وغوادلوب، التي لها نظامها القضائي مثل نظام العمالات المتروبولية."[15]

ولتحقيق عملية التمازج يجب تطبيق مبدأ لائكية الدولة، وتطبيقه فيما يخص العلاقة بين المجموعتين السكانيتين، وهذا ليس غريباً على الشيوعيين الذين يرون مثل ماركس أنَّ "الدين هو أفيون الشعوب"، وأكثر من ذلك فإنّ التنوع الديني في الجزائر من شأنه أن يبث التفرقة بين السكان(المسلمين المسيحيين واليهود)، لذلك رأوا أن الحل في تبني مبدأ لائكية الدولة، والذي لا يعني بالضرورة محاربة الأديان، بقدر ما يعني فصل الدين عن الدولة، بمعنى احترم الاعتقاد ومعاملة مختلف الأديان على قدم المساواة دون تفضيل دين على آخر، مع عدم تدخل الدولة في شؤون أيٍ منها، وعدم إدخال المبادئ

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الدينية في مسائل تسيير الدولة، وكان ذلك أساس مطالبتهم بتحقيق مبدأ فصل الدين عن الدولة بالنسبة للديانة الإسلامية.

وقد رأى الشيوعيون أن التنشئة الاجتماعية من شأنها أن تكون الأجيال على التعايش، وحول دور المدرسة في تجسيد ذلك المبدأ، أجاب جوزي أبولكير(أستاذ كلية الطب في جامعة الجزائر) عن سؤال حول رأيه في اللائكية: "نحن غريزياً مرتبطون بلائكية المدرسة، بدونها ستكون المدرسة الدينية، وفي ظلها سيفصل الأطفال عن بعضهم منذ سنواتهم الأولى، لا يعرفون بعضهم البعض، يكرهون بعضهم البعض، من مصلحة الأمة خلق الاتحاد، يجب أن تكون هناك مدرسة وطنية واحدة، وتبقى الحرية لكل عائلة في تربية أبنائها دينياً".[16]

2. إ د ب ج وقضية التعايش بين المجموعتين السكانيتين:

1.2 رفض نظام الامتيازات

عمل حزب البيان على غرار الحزب الشيوعي على التفريق بين صنفين من أوربيي الجزائر: كبار الاستعماريين وعامة السكان الأوربيين؛ فأصحاب الامتيازات والنفوذ السياسي والمالي من كبار الكولون، والذين يسيطرون على زمام الأمور في الجزائر ويمارسون تأثيرهم على المواقف السياسية في باريس، على مستوى الحكومة والبرلمان، يمثلون أقلية مقارنة بغالبية السكان الأوربيين، الذين ينتمون لطبقات اجتماعية أدنى، ولكنها أقرب في مستواها الاجتماعي إلى الجزائريين، بينما تتمتع بالحقوق السياسية كاملة، يقول فرحات عباس: "لا نتفق مع محتكري إدارة بلادنا وثرواتها، والذين يريدون حملنا على الاعتقاد أنَّهم جنس متفوق، فالجزائر ستضع حداً لنشاطهم السيئ، غير أنَّ هناك فريق آخر من الفرنسيين الديمقراطيين الذين ساهموا مع فلاحينا في إصلاح الأرض وتحسين حالة البلاد، والذين يعدُّون جزائريين، إنَّ هذا الفريق هم إخواننا، ونحن نمد لهم اليد الأخوية، ونحذو حذوهم وبتأييد القوى الديمقراطية الفرنسية سنبني البلاد في جو من الأمن الشامل".[17] وكتب فرحات عباس حول كيفية التطبيق العملي للتقريب بين المجموعتين السكانيتين: "لن نهجر شيئاً من أيديولوجيتنا حول الأخوة الإنسانية، في إطار الوطن الجزائري، حيث يحقق كل واحد سعادته، وذلك لن يتحقق بتوجيه كتلة فرنسية ضد كتلة مسلمة، وهو مشروط بجهود تقارب صريح وفهم متبادل، صناع هذه المصالحة هم الرجال أصحاب النيات الحسنة، مسلمين وفرنسيين. قاعدة التوافق موجودة وهي البيان والفيدرالية.[18]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

كان هدف حزب البيان الوصول إلى تحقيق المساواة التامة بين سكان الجزائر من المجموعتين، والانسجام والاحترام المتبادل بين الجانبين، ولن يتحقق ذلك إلا بإلغاء نظام التمايز والامتيازات القائم في الجزائر. حاول البيانيون كسب الرأي العام الأوربي في الجزائر لصالح هذه الفكرة، ونوّهوا بوجود تيار ديمقراطي ومتحرر سواء لدى الفرنسيين سواء في الجزائر أو في فرنسا، واعتبروا ذلك التيار حليف طبيعي لتحرير الجزائر. وفيما كان المتجمع الاستعماري خاضعاً لتأثير كبار الكولون، الذين يمتلكون الصحف الكبرى ويوجهونها. ولم يكن من السهل إقناع الأوربيين بالقبول بذلك، لاسيما على الصعيد السياسي حيث يتحولون إلى أقلية مقارنة بمجموع الجزائريين، ولكن ذلك لا يبرر (حسب الحركة الوطنية) بقاء نظام التفاوت واللامساواة، لذلك رفضت الحركة الوطنية الوضع الذي حصر فيه الجزائريين، والقوانين العنصرية التي تحكمهم، وكيف أنَّهم جعلوا خارج قوانين الجمهورية في مجمع انتخابي خاص، يمنعهم من الوصول إلى مقاليد الحكم، وهم محرومون من الوظائف العمومية، محرومون من الخبز، من المدارس ومن الحرية، بعد أن أخضعوا لهيمنة كمشة من الأثرياء.[19]

ورفض البيانيون التمايز الطبقي والعنصري القائم في الجزائر، وكيف أن الاستعماريين جعلوا الجزائريين يعاملون كالحيوانات، وحرر فرحات عباس افتتاحية المساواة لـ27 ديسمبر 1946 استنكر فيها الوضع المخزي للجزائر والمستعمرات، والعقلية التي تريد أن تفرض الصمت على السكان الأصليين بدعوى عدم إهانة شرف فرنسا ثم قال: "نصرخ في وجه الذين سرقوا منَّا أراضينا، حرمونا من حقوقنا الأساسية، خلقوا لأنفسهم وطناً ثانياً عن طريق حرمان الأهالي من وطنهم".[20]

كافح البيانيون لأجل تحقيق المساواة بين سكان الجزائر، وذلك من خلال إلغاء نظام الامتيازات الاستعماري، ولكن وجدوا أنفسهم أمام مقاومة صلبة من أصحاب الامتيازات، فكبار الإقطاعيين حسب قدور ساتور لم يفقهوا شيئاً، ولا يريدون أن يفهموا أنَّ نظام الامتيازات المكتسبة بالميلاد ولىَّ وإلى الأبد، لا يريدون أن يفهموا أن طبقتنا الكادحة يجب أن تكون أمر آخر غير قطيع من البشر موجه لتنمية ثروة أسيادهم. أعمتهم قوتهم المالية، ولا يريدون أن يفهموا أنَّ ملكهم في طور الانتهاء، ويحاولون المقاومة للعيش، يحاولون أن يفرضوا الاتحاد الفرنسي ليعترضوا به على المطالب الوطنية[21].

الفرد الجزائري على حد قول "الجمهورية الجزائرية" "مغيَّب بالكامل عن البنية الجزائرية، مغيب عن الحكومة العامة، عن الإدارات الأساسية، وعن البنوك، وعن الاقتصاد،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

وهو أيضاً مغيب في المجالس التمثيلية للبلاد، بني وي وي الذين عينتهم الإدارة بالقوة ليست لهم أية علاقة بالفلاح والعامل البسيط، والحرفي المسلم، عينوا لخدمة نظام سياسي معادي للشعب، ليس لهم إلا انشغال واحد: ترضية سادتهم وخدمة مصالحهم الشخصية. ولهم دور استعلامي للشرطة.[22]

وخلال تدخل أحمد بومنجل في اجتماع للحزب في قاعة سيرتا بقسنطينة في 26 مارس 1950 قال أن رفع البؤس عن الفلاح يكون باستقلال الجزائر، ونفس الشيء بالنسبة لرفع البطالة عن الطبقة العاملة، فمادام الاستعمار عاجزاً عن تمكيننا من استغلال أرضنا فليتركنا وشأننا، سنستغلها بأنفسنا، لأنّنا نريد العيش أعزاء مكرمين، لا أذلاء بؤساء كما يريد. ثم خاطب الأوربيين: "عليكم أن تنزعوا ثوب الامتيازات البالي، لتجدوا مكانكم بيننا ومثلنا، أمَّا الذي يأبى إلاَّ أن يصر على التشبث بهذه الامتيازات، فإنَّه لا حق له في الجمهورية الجزائرية التي ستتكون رغم أنفه وأنف الاستعمار الفرنسي".[23]

2.2 رفض بث الخطاب العنصري

اتخذ إ د ب ج موقفاً تصالحياً مع العنصر الأوربي في الجزائر، وعمل على ملء الخندق الذي أصبح يفصل بين المجوعتين السكانيتين بعد أحداث ماي 1945، بحيث رفض فرحات عباس تقسيم الشعب إلى كتلتين متضادتين، ودعا للتحالف مع المتحررين مهما كانت أصولهم ومعارضة المستبدين مهما كانوا، وبخصوص ذلك جاء في خطابه بمناسبة مؤتمر البيان لسنة 1948: اخترنا طريق التحرر بواسطة التطور والتقدم العلمي، ولم نقسّم الشعب الجزائري إلى كتلتين دينيتين متخاصمتين(كان إ د ب ج يتهم ح ش ج ببث خطاب عنصري مفرق)، راجعين به إلى العصور الوسطى وعصر الحروب الصليبية. فالشعوب لا تخلو من الديمقراطيين والمتسلطين، فالأولون أصدقاؤنا ولو كانوا مسيحيين، والآخرون أعداؤنا ولو كانوا مسلمين. فلا طائل من الحديث عن كتلتين مسيحية ومسلمة، لأنه بكل بساطة هناك أناس تحت السيطرة والظلم، يكافحون لأجل ديمقراطية حقيقية".[24]

وفي خضم الحملة العنصرية الدعائية للصحف الاستعمارية خلال اكتشاف المنظمة الخاصة، وجهّت "الجمهورية الجزائرية" دعوة للسكان الأوربيين لعدم ترك أجواء الأحقاد وحب الانتقام تهيمن على تفكيرهم، "ذلك أنَّه لم يتحدث يوماً أحداً من الجزائريين عن شيء اسمه "رمي الأوربيين في البحر"، و لا أن نقدّم لهم "التابوت"، فلا يوجد شيء يخافون منه. الجزائر حتى تصل الجزائر إلى تقدّمها الاجتماعي والاقتصادي هي بحاجة إلى الأمن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

والهدوء، فالذين يريدون منع هذا التطور هم الذين يريدون إغراقها في الدم، من خلال نهج "فرق تسد"، وهي طريقة قديمة قدم العالم. كل الجزائريين مهما كانت أصولهم وديانتهم لن يتركوا المجال ليحفر بشكل أكثر الخندق الذي يراد أن يفصل بين سكان البلد الواحد".[25]

واعتبر أنصار حزب البيان العنصرية من الثمار الخبيثة للامبريالية الاستعمارية والامبريالية النازية، وكانوا على ثقة من أن الامبريالية الاستعمارية ستزول مثلما زالت الامبريالية النازية، يقول فرحات عباس: "نطالب بإزالة العنصرية التي يفرضها علينا القانون، الأنانية والعنصرية ليس من صفاتنا، بل هي في جانب الذين يؤمنون دائماً بحقوقهم في الأرض المغزوة، الذين يعملون على احتكار الإدارة لمصلحتهم الخاصة".[26]

3.2 محاولة التقريب بين المجموعتين السكانيتين

ظل حزب البيان وفياً لمبدأ التقريب بين سكان الجزائر من المجموعتين العرقيتين، فخلال الذكرى العاشرة لميلاد البيان الجزائري كتب فرحات عباس: "في 1943 عبَّر شعبنا عن نيته في الخروج سلمياً وبشكل تدريجي من الإطار الاستعماري، بالارتقاء إلى صف الديمقراطية الحقيقية، البيان بفضل موقفه المذهبي وعمله السلمي الموجه لأجل تحقيق تقارب بين الفرنسيين والمسلمين، يهدف لتحقيق غاية نهائية وهي إنشاء مجموعة سكانية جزائرية، غنية بكل أديانها وبكل أعراقها، يبقى ذلك هو المفهوم الوحيد المعقول والطريق الوحيد الممكن".[27]

2 محاولة التقريب بين المجموعتين السكانيتين

ظل حزب البيان وفياً لمبدأ التقريب بين سكان الجزائر من المجموعتين العرقيتين، فخلال الذكرى العاشرة لميلاد البيان الجزائري كتب فرحات عباس: "في 1943 عبَّر شعبنا عن نيته في الخروج سلمياً وبشكل تدريجي من الإطار الاستعماري، بالارتقاء إلى صف الديمقراطية الحقيقية، البيان بفضل موقفه المذهبي وعمله السلمي الموجه لأجل تحقيق تقارب بين الفرنسيين والمسلمين، يهدف لتحقيق غاية نهائية وهي إنشاء مجموعة سكانية جزائرية، غنية بكل أديانها وبكل أعراقها، يبقى ذلك هو المفهوم الوحيد المعقول والطريق الوحيد الممكن".[28]

ولم يكن حزب البيان يرى ضرورة أن يتم امتصاص أو ابتلاع مجموعة بشرية لأخرى، بل كان يؤمن بالتعايش في ظل احترام الاختلاف، فحسب نداء لـ إ د ب ج فإن الجمهورية الجزائرية المستقبلية ستجعل من الأوربيين المغروسين في الجزائر جزائريين

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أصليين، ولكن دون المساس بطابعهم الفرنسي، وفي الوقت ذاته يعاد للجزائري شخصيته التي حرم منها، ويتمتع كباقي البشر بالمواطنة في بلاده.[29]

في 14 ماي 1945 (بعد أحداث ماي المأساوية) وجَّه المكتب السياسي لحزب البيان نداء لكل الجزائريين يدعوهم للتوحد، وذكر أن مستقبل كل الجزائريين في الاتحاد والأخوة، وأنّ البيان الجزائري لا يقوم على الحقد، ولكن على التقريب، فهو يطالب بدستور ديمقراطي يقدِّم لبلادنا فرصة وإمكانية التصالح بين مختلف الأعراق. حيث لا سيد ولا مسود.[30] وبعد الانفراج عن فرحات عباس من السجن استمر في المهمة التي بدأها مع حزب أحباب البيان وهي تجميع سكان الجزائر ومحاولة التقريب بينهم، فقد كانت قناعاته قبل نهاية الحرب تتمثل في أن تطور الجزائر في المستقبل يتمثل في التوجه الحتمي نحو الاستقلال، لذلك اقبر مشروع بلوم فيوليت ومعه كل الطروحات الاندماجية، ووقف في وجه دعاة الإدماج من أمثال ابن جلول تامزالي والأخضري والسايح وبني وي وي وكل من دعم أمرية 7 مارس 1944، وحاول التقرب من المجموعة الأوربية وإقناعها بضرورة القبول بالمساواة ووضع حد لنظام الامتيازات القائم في الجزائر والمرتكز على العنصرية. لذلك كانت أول خطوة يقوم بها بعد الإفراج عنه توجيه نداء للشباب الجزائري(الفرنسي والمسلم)، يدعو فيه لتحقيق التوافق بين أبناء الجزائر. والتعاون مع حكومة فرنسية متحررة من التصورات الاستعمارية التقليدية.[31]

ومنه فإنَّ حزب البيان آمن بفكرة التعايش والتعاون بين سكان الجزائر، وكان يتصور مستقبل الجزائر في تحقيق المساواة وسيادة الاحترام المتبادل لخصوصيات كل فئة من سكان الجزائر على اختلاف أصولهم ودياناتهم، ويكون ذلك بالقضاء على النظام الاستعماري وإلغاء نظام الامتيازات، لأجل الوصول لتحقيق مجتمع متماسك ومتضامن. لم يكن فرحات عباس يرى في وجود العنصر الأوربي في الجزائر مشكلاً، بقدر ما اعتبره إثراء للعائلة الجزائرية، فالجزائر حسبه "قبل14 جوان 1830 كانت أجنبية عن فرنسا، مثلما أن المسلمين الجزائريين كانوا أجانب على المسيحيين، 117 سنة من الاستعمار مرت، ومن خلال كفاحنا المرير وتتابع الأحداث فرض الاستعمار الفرنسي نفسه. بنى البلاد شعبين مختلفين بشكل مشترك، وفي هذا البناء المشترك تولَّد بلد جديد وظهر للوجود هيكل اجتماعي جديد، 117 سنة مرت تولَّد عالم جديد. منذ ربع قرن والجزائر تعيش في الوعود المتجدّدة، والتي لم تتحقق إطلاقاً، بعد خمسة سنوات من الحرب، يجب مراجعة كل شيء، يجب أن يزول الاستعمار، هناك عالم جديد يتولد يتخلّص من العنف وروح الهيمنة،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

ستتولد جزائر جديدة، وهي متولدة الآن في قلوب الجماهير الشعبية، حان الوقت أن تترجم هذه الثورة في النفوس إلى واقع".[32]

وقد أكَّد المؤتمر العام لــ إد ب ج المنعقد في قسنطينة أيام 07-08 و09 ديسمبر 1951 على أن "الجمهورية الجزائرية تظل حقاً لكل الجزائريين دون أي تمييز، وأنَّ حزب إ د ب ج هو حزب جزائري مفتوح لكل سكان هذا البلد مهما كانت أصولهم العرقية أو ديانتهم. بعدها عبَّر البيان عن استيائه إزاء حملة القمع التي تطال الشعب الجزائري، وندّد بسياسة المؤامرة الاستعمارية(اكتشاف المنظمة الخاصة) الهادفة لزرع الفوضى في أوساط الجزائريين الأصليين والأوربيين، ولتبرير إجراءات المعاكسة المطبقة ضد الجزائريين".[33]

4.2 فلسفة حزب البيان أساسها تربية الشعب والتحرر عن طريق "الثورة بالقانون"

مثَّل حزب البيان حزب النخبة، وكان يرى أنَّه يجب على هذه النخبة أن تكون في طليعة الكفاح وبناء جزائر المستقبل، وذكرت صحيفة الوطن: المبدأ الثابت لحزب البيان يقوم على تربية شعبنا سياسياً، وتوجيهه أخلاقياً لمحاربة بذور الانحطاط للاستعمار، والعمل لأجل اتحاد حول مثل وطني جزائري بحت، وأن يتصور أنَّ تحرره لن يأتي من الخارج.[34] وفي نفس الاتجاه ذكر فرحات عباس خلال خطابه في مؤتمر إ د ب ج لسبتمبر 1948: "وطننا إذا أُعِدَّ إعداداً كاملاً لمقام دولة عصرية، فإنَّه سيحتل مكانة بين الأمم الحرة. ولكن ينبغي إعداده لأجل ذلك، فاجتنبوا إذن كل سلوك غير معقول ضد الشعب الفرنسي وطبقته الشغيلة حليفتنا الطبيعية، فالأمة الجزائرية ستتحقق حينما يصبح فلاحنا مواطناً يقظ الشعور، فيحمل جاره الأوربي على احترامه، ويوم يتحد هذا وذاك في حب أرض واحدة وحريات واحدة. إنّني لا أجهل الصعوبات التي تقوم دون الغاية، حقاً إنَّ مهمّتنا صعبة، فيصعب علينا أن ننتزع من الخصم المدارس لتنوير عقول أبنائنا، والمحاريث لإحياء أرض فلاحينا... معناه أنَّنا اخترنا طريق التحرير بواسطة التطور والتقدم العلمي"[35].

كان حزب البيان يؤمن بسنة التدرج في تحقيق الحقوق، ويعتمد على مطالب "واقعية" فهو كما جاء في بيان له بمناسبة انتخابات الجمعية الجزائرية لأفريل 1948 لم يعِد الشعب بما لا يمكنه انجازه، ولا يهدِّد أحداً، يصطف في صف القوى الديمقراطية الشعبية، ويظل في النهج التقدمي، الذي يجب أن يقودنا للتحرر الوطني وممارسة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

السيادة في بلادنا، نعمل بكل الوسائل للتحرر من أغلال الاستعمار. ولهذا جعل نواب البيان هدفهم الأساسي انبعاث الوطن الجزائري.[36] اعتدال وطنية حزب البيان جعلته يقبل بمبدأ التساوي في التمثيل النيابي بين الجزائريين والمعمرين في مختلف المجالس، وذلك كمرحلة أولى قبل الوصول إلى التمازج وإزالة كلية لنظام الانتخاب في مجمعين مختلفين. وهذه المرحلة ستضمن مصالح الأقلية الأوربية وتمكن العنصر الجزائري من التمرن على ممارسة السلطة، فالديمقراطية قضية تعليم للطبقات الشعبية. وطالما لم يعد لنا مواطنين واعين لا يمكن أن يحصل هناك انعتاق حقيقي، فالحرية مع فرنسا الجديدة نخوضها خطوة خطوة.[37]

ورغم ذلك التنازل المعبِّر عن "الأخوة الإنسانية"، إلاَّ أنَّ الاستعماريين رفضوه ورفضوا فكرة الجمهورية الجزائرية وكل حل تقدّمي. ذلك أنَّ العقدة الاستعمارية تقضي بالضعف الطبيعي والتخلف الوراثي للشعوب المستعمرة، لذلك حسبها يجب إدارتها بالقوة الاستعمارية لأجل بناء البلاد وتهيئتها. لم يسلم البيانيون من انتقادات الأعداء والأصدقاء، فالاستعماريون كانوا يصنفون إد ب ج في نفس خانة الأحزاب الانفصالية مع ح إ ح د، أمَّا حزب الشعب فبدوره كان يرى بأن جماعة فرحات عباس ظلت الطريق نحو الاستقلال.* لذلك عملت صحافة حزب البيان على دحض تلك الادعاءات وأن تبين أن مستقبل الجزائر يتمثل في الانعتاق من السيطرة الاستعمارية، ذلك الذي يعد حتمية تاريخية.

بينما وجه فرحات عباس خلال مؤتمر حزب البيان الثاني نداء للكفاح: "إننا ندعو البلاد في هذه الساعة للكفاح، والكفاح من أجل الديمقراطية. لأن الرجعية لم تلق السلاح بعد، بل لا تزال تواصل سيرتها الأولى تحت اسم "الاتحاد الفرنسي المزعوم"، وفي نطاق القانون الأساسي للجزائر، ولا يزال الاحتفاظ بالحكومة العامة والبلديات المختلطة ونظام أراضي الجنوب".[38] وخلال الذكرى العاشرة للبيان الجزائري(1953) أكَّد عباس على إرادة مواصلة الكفاح بقوله: "سنواصل الكفاح دون أي انحراف وضعف، الكفاح الذي بدءناه منذ 10 سنوات إلى غاية الانتصار الحقيقي الذي يجب أن نحققه وسنحققه".[39]

واثر تجديد الحكومة الفرنسية للثقة في نايجيلان رغم الاحتجاجات الصارخة على سياسته القائمة على القمع والتزوير الانتخابي، تبين لحزب البيان أنّ الحكومة الفرنسية تظل وفية لتقاليدها الاستعمارية، ولا تريد التقدم بالأحوال السياسية للجزائر نحو الإصلاح، اعتبر فرحات عباس أنّ ذلك يدل على أنَّ نظام التمييز العنصري والديني لا يزال

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

قائماً، وأنَّ احتلال الباستيل لم يحدث بعد بالنسبة لشعوب إفريقيا وآسيا. "سنقوم بثورتنا ضد نايجيلان، لأن مهمتنا هي القيام بها، واجبنا أن نفرض على النائب الستراسبورغي(نايجيلان) احترام الإنسان، مهما كانت لغته، دينه، عرقه أو لباسه. نحن أبناء رجال 1789 وورثة الذين سقطوا بين أيدي الأعلاج الذين نعتز بهم. بورجو ونايجيلان والإبراهيمي(الأخضر) سيحطمهم التاريخ، مثلما حطم في الماضي كل من حمل نفس الايدولوجيا.[40]

3. موقف ح إ ح د: احترام الأقلية الأوربية ورفض نظام الامتيازات

رأى حزب الشعب أنَّه على الأقلية الأوربية أن تقبل بالمساواة مع الجزائريين في الحقوق السياسية، وأنَّ تتنازل عن هيمنتها على الاقتصاد الجزائري، ليكون اقتصاد في خدمة كل الجزائريين، وقد فهمت الحركة الدوافع الحقيقية لرفض الاستعماريين اندماجهم السياسي مع الجزائريين، فالمشكلة بالنسبة لهذه الفئة ليست ثقافية ولا دينية، ولكن تكمن في الهوة التي تفصلها عن الجزائريين على الصعيدين السياسي والاقتصادي، في ظل نظام استعماري يحرص على استمرار تلك الوضعية المختلة. يقول مصالي مخاطباً السكان الأوربيين الذين لا ينكر عليهم صفتهم الجزائرية: "مليون جزائري من غير المسلمين نعتبرهم مثلنا ونعاملهم على قدم المساواة، ونقول لهم أنَّ حزب الشعب الجزائري لا يضمر لكم أي عداء كان، ولا يسيء بكم الظن أبداً، ولن يسيء بكم الظن أبداً داخل الأمة الجزائرية. غير أنه لا يمكن أن يتجاهل بأنَّ فرنسا الاستعمارية حفرت هوة بين الغالبين والمغلوبين، وجعلت منهما كتلتين متخاصمتين".[*]

تطرق بيان المؤتمر الثاني لح إ ح د لأفريل 1953 لمسألة الأقلية الأوربية، حيث اعترف لها بأحقية الإقامة في الجزائر، واعتبر المؤتمر فرنسيو الجزائر في الدولة الجزائرية المستقلة كجزائريين لهم نفس الحقوق ويخضعون لنفس الواجبات مثل الجزائريين الأصليين. ودعا لضرورة اعتراف الأقلية الأوربية بالقمع الذي يتعرَّض له الشعب الجزائري باسمها.[41]

وهكذا فإنَّ المشكلة الجزائرية ترتبط أساساً بوجود واستمرار النظام الاستعماري وليس بوجود الأقلية الأوربية، أنكرت الحركة الوطنية شعارات: "الحقيبة أو التابوت، أو رمي الفرنسيين في البحر"، وإنما كل ما في الأمر أن هؤلاء عليهم التنازل عن امتيازاتهم والقبول بالمساواة السياسية، فحسب المغرب العربي فإنَّ الحركة الوطنية لم تكن حركة دين ضد دين آخر، أو جنس ضد جنس، بل هي حركة سياسية ضد نظام استعماري

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

عنصري، تلك الإدارة التي هي بالنسبة للأوربيين خادمة مطيعة، تعمل لطمأنتهم وتوفير حاجيات الراحة لهم، أمَّا أهالي الجزائر الشرعيين فمهمتها بإزالتهم، وتعمل على إذلالهم ومحاربتهم، وتتدخل في شؤونهم الخاصة وتستهزئ بمحرمات دينهم الحنيف، وتنتهك حرياتهم الديمقراطية.[42]

ومنه فجوهر المشكلة تكمن في النظام الاستعماري القائم في الجزائر، وفي إدارته التي تجسد المعاملة العنصرية، كان حزب الشعب ضد التمييز العرقي القائم في الجزائر حينها، والذي كان الجزائريون أول ضحاياه، والذي يعدُّ أحد أبرز ميزات النظام الاستعماري، وانتقدت ح إ ح د امتيازات الأقلية الأوربية التي أحدثها النظام الاستعماري، الساهر على استمرارية تلك الامتيازات، وكتبت المغرب العربي منتقدة تلك الامتيازات والاستغلال البشع الذي يتعرض له الشعب الجزائري: "المجرمون سفاكي الدماء يرتعون وينعمون من جهود المظلومين، يعصرون أشربتهم ويسقون كؤوس من ماء الأبرياء وموائد من حقوق الضعفاء، تلك هي النعمة التي أخرجها الاستعمار الفرنسي الغاشم من أرض الجزائر وقدمها سائغة إلى المجرمين الأوربيين، الذين جشعهم لا يعرف الحدود، الجوع والعري والفقر والجهل المظلم والطغيان العنيد والسجن والنفي والقتل، هي النعم التي قدَّمها الاستعمار بكل حنان إلى الأهالي الجزائريين".[43]

بينما انتقد مصالي استئثار أقلية من الأوربيين بثروات البلاد وتحكمها في زمام أمورها بقوله: الأقلية الأوربية التي تمثل 10/1 من سكان الجزائر تتحكم في موارد الجزائر. ليس للأقلية الأوربية الحق في إدارة شؤوننا باسم السيادة الفرنسية، يحاول الامبرياليون تمديد عمر امتيازاتهم المهدّدة بفعل استيقاظ الوعي الوطني للشعب الجزائري.[44] ورأت المغرب العربي بأنَّه لن يكون هناك حلاً للمشكلة الجزائرية طالما هناك أقلية استعمارية تستمر في زجر واستغلال أغلبية السكان الأصليين.[45] لذلك نجد أن حزب الشعب في مطلبه الأساسي المتمثل في الجمعية التأسيسية التي يدعو لإنشائها، يرى أنَّه يجب أن تنتخب بالاقتراع العام دون تمييز من حيث الدين والعرق.

4. موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كان موقف جمعية العلماء لا يختلف في جوهره كثيراً عن موقف حزب البيان في مسألة تعايش الأديان على مبدأ الاحترام والمساواة، من خلال تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة، فهذا المبدأ حسب الإبراهيمي جمهوري فرنسي، ولكنه من أكذب المبادئ بالنسبة إلى دين الإسلام في الجزائر... جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باسم الأمة الجزائرية تريد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بكل توكيد فصل الدين الإسلامي عن الحكومة، تحقيقاً للمبدأ الجمهوري وتسوية بين الأديان الثلاثة المتجاورة في هذا الوطن، الذي لو تساوى أهله في حرية الأديان وفي حرية الحياة، لكان أسعد الأوطان بأهله، ولكان أهله أسعد الناس".[46]

طرحت الأحزاب الوطنية في طريقة تعرضها لمسألة وجود العنصر الأوربي المقيم في الجزائر بوجهة نظر إيديولوجية وطنية سياسية بحتة، وهو ما يتطابق مع الأدبيات الوطنية، التي لم تكن تعطي للكفاح الوطني بعداً دينياً؛ أي كفاح أو حرب دين ضد دين(الإسلام ضد الصليب)، أو عنصرياً جنس ضد جنس(الجزائريين ضد الفرنسيين). وقد تميز الشيوعيون بطرحهم للقضية من خلال خلفيات أيديولوجية ماركسية وتوريزية فيما يخص مسألة الأمة الجزائرية والكفاح الطبقي، دو اعتبار للخلفيات الوطنية. بينما طرحت الأحزاب الوطنية القضية من وجهة نظر تحرر وطني، أي أن المشكلة الجزائرية مشكلة سياسية وحلها لا يخرج عن النطاق السياسي، من خلال اعتبار كفاح الشعب الجزائري يعمل على تقويض أركان النظام الاستعماري وكل إفرازاته، بما في ذلك العنصرية والتفاوت الطبقي بين المجموعتين السكانيتين الأوربية والجزائرية، وأن الحركة الوطنية تعمل لأجل تجسيد مبدأ الدولة الأمة بالنسبة للشعب الجزائري، لكن تلك الدولة تكون بنظام وأسس الدول الحديثة التي تقوم على مبدأ المواطنة والحقوق المدنية، واحترام حريات الأفراد ومعتقداتهم بغض النظر عن أجناسهم أو لغاتهم أو دياناتهم.

الهوامش:

[1]Liberté, 09 octobre 1947.
[2]Liberté, 06 novembre 1947.
[3]Liberté, 13 novembre 1947.
[4] Liberté, 17 janvier 1952.
[5] Ibid.
[6] Liberté, 17 janvier 1952.
[7] Liberté, 09 juin 1949.
[8]Liberté, 05 novembre 1953.
[9]Liberté, 06 septembre 1945.
[10]Liberté, 18 mai 1946.
[11]Liberté, 05 juin 1945.
[12]Alger Républicain, 13 décembre 1943.
[13]Liberté, 30 décembre 1943.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

[14]Liberté, 30 décembre 1943.
[15]Liberté, 24 avril 1947.
[16]Liberté, 21 juin 1945.
[17] الوطن، 01 نوفمبر 1948.
[18]Egalité, 25 octobre 1946.
[19]République Algérienne, 09 juin 1950.
[20]République Algérienne, 02 décembre 1946.
[21]Egalité, 08 novembre 1946.
[22]République Algérienne, 20 octobre 1950.
[23]الشعلة، 30 مارس 1950.
[24] الوطن، 01 نوفمبر 1948.
[25]République Algérienne, 07 Avril 1950.
[26]République Algérienne, 09 juin 1950.
[27] République Algérienne, 08 mai 1953.
[28] République Algérienne, 08 mai 1953.
[29]Egalité, 27 avril 1947.
[30]Egalité, 18 aout 1946.
[31]Voir : Courrier Algérien, 01 mai 1946.
[32]Egalité, 29 aout 1947.
[33]République Algérienne, 21 septembre 1951.
[34]République Algérienne, 17 avril 1950.
[35] الوطن، 01 نوفمبر 1948.
[36]République Algérienne, 19 mars 1948.
[37]Egalité, 27 avril 1947.

[*] أكدَّ فرحات عباس على التمسُّك بمطالب البيان في التطور نحو الشخصية الجزائرية، وردَّ على حزب الشعب الذي كان يبث دعاية حول إفلاس سياسة حزب البيان بقوله: وطنيتنا لا علاقة لها بالشوفينية، هي عقيدة وطنية أصيلة، إرادتنا في الصعود إلى مستوى الشعوب الحرة بإزالة النظام العنصري الذي يحكمنا، يجب أن تترجم بديمقراطية حقيقية، والتي نريد أن نبنيها في الجزائر بتوافق كامل بين كل الجزائريين من كل الأصول، خطوة، بخطوة، نتقدم معادين للاستعمار، نحاربه على أرضه. من يتهمونا بالفتور والاعتدال، والذين يتهمونا بالطبوية، قدِّموا لنا شيء أفضل من البيان، أو أوقفوا أكاذيبكم. سواء أردنا أم أبينا فالدولة الجزائرية بحكومتها الخاصة وبرلمانها تمثل الحل الوحيد الذي يقدَّم للجزائريين لتسيير شؤونهم بديمقراطية. إذا لم يحقق باتفاق بين المستعمرة والشعب المستعمر، فسيفرض بالقوة من الخارج لأن تجسيد الأمة الجزائرية أصبح ضرورة تاريخية. République Algérienne, 27 janvier 1950

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وخلال انتقال وفد البيان إلى باريس لإقناع البرلمانيين بمشروعهم الدستوري أجاب فرحات عباس على سؤال أحد الصحفيين يبين الفرق بين حزب البيان وحزب الشعب: "لقد شتمنا أعداؤنا، ومازلنا هدفاً لطعن البعض من ذوينا(حزب الشعب) الذين يصفوننا بالجبن تارة ويرموننا بالخيانة تارة أخرى، والحال أنَّ حركتهم التي يزعمون أنَّها وطنية وثورية تقتصر على توزيع المنشورات السرية في الخفاء عند أبواب المنازل والصوم عن الكلام، فلا ينطقون إلا للجواب بالنفي أو الامتناع عن المناقشة والتصويت في البرلمان، ولكن هذه الهجمات لا تزيدنا إلاَّ إقداماً وحماساً في أداء واجبنا للوطن، فسنواصل الجهاد والكفاح رغم كل العوارض، حتى نقبر الاستعمار ونحقق آمال أمتنا من دون التجاء إلى العنف، لأن العنف لا يجدي نفعاً، إنَّ خطتنا في هذا السبيل خطة الإقناع بالحجة، لا الإقناع بالعصا، وسنضحي بكل شيء لهذا الهدف، لأن التضحية أوجب علينا منها على الشعب، وليس عليه أن يتحمل خسارة أخطائنا أو أقوالنا". Egalité, 04 juillet 1947.

الوطن، 01 نوفمبر 1948.[38]

[39]République Algérienne, 08 mai 1953.

[40]République Algérienne, 10 février 1950.

[*] جاء في المغرب العربي: ""لقد أقصي الشعب الجزائري إقصاءً كلياً من إدارة دفة شؤون البلاد العامة، وأرغم على البقاء في الاستعباد بواسطة سلسلة من القوانين والترتيبات المعروفة باسم "قانون الأهالي"، وسلبت منه أرضه وأمواله وطرد دون رحمة إلى أرض أخرى جذباء لا تسمن ولا تغنى من جوع، ليصبح جيش عروم من المتسولين والخماسين. لا يمكن أن نبني بنيان متين الأساس ومستق إلا بتقدير مصالح الشعب الجزائر يحق قدرها دون تمييز بين الأديان والأجناس وحتى لا تبقى امتيازات ولا ظالم ولا مظلوم، بل تكون الديمقراطية الحقَّة بتحرير الشعب من رقبة الحكم الإقطاعي. لأجل تحقيق هذا العمل العظيم ينبغي للعنصر الأوربي أن يفهم أن مصالحه المقبلة هي دلائل الاتحاد مع الشعب الجزائري، لا مع غيره، ذلكم الاتحاد الذي سيعنينا جميعاً، وبهذا سيكون جميع السكان الجزائريين إخواناً متحدين ومتكافلين عل ى العمل سوياً داخل جزائر حرة تسعى حكومة وشعباً لتعمير البلاد ورفع مستواها الاقتصادي والصناعي والزراعي حسب الطرق العصرية.

ليس هناك مبرر لوجود وبقاء الاستعمار، وإذا كانت الجزائر ينقصها المعامل الصناعية والرجال الفنيون والجيش الوطني، فالذنب في ذلك كله ذنب كبار ملاك الأراضي الذين حولوا البلاد إلى ملك خاص والشعب الجزائري إلى عبيد مسخرين. إنَّ تكوين صناعة وجيش لا يمكن إلا أن يكون على يد حكومة جزائرية تتمتع بسيادة داخلياً وخارجياً، وهي لوحدها بمقدورها التغلب على المصاعب والعقبات لخدمة الشعب الجزائري لا خدمة أقلية محظوظة". المغرب العربي، 18 جويلية 1948.

[41] Nation Algérienne (centraliste), 24 septembre 1954.

[42]المغرب العربي، 18 فيفري 1948..

[43]المغرب العربي، 05 نوفمبر 1948.

[44]El-Maghrib El-Arabi, 26 mars 1948.

[45]El-Maghrib El-Arabi, 03 11 1948.

[46] البصائر، 25 جويلية 1947.